يقنع القارىء بأن خدمات مكدونالد الابن للحركة الصهيونية كانت تابعة من عطفه عليها . ومن الجدير بالذكر ان « صداقة » وايزمن مع مالكولم مكدونالد شهدت نهاية عنيفة بعد ذلك بسنوات . فان مالكولم الذي اصبح وزيرا بدوره فوجىء بأن طلبات الصهيونيين لا تنتهي وبأنها في الواقع مضادة للمصلحة البريطانية . ثم اخيرا وقع اللقاء المهين بينه وبين وايزمن . ولنستمع الى رواية وايزمن لهذا الحادث : في نهاية لقاء تم بين وايزمن ورئيس الوزراء شمبرلين ومالكولم مكدونالد ، دعا الاخير وايزمن الى العشاء في بيته ، فأجابه الزعيم الصهيوني بأنه لم يأت الى لندن من اجل ان يحضر حفلات العشاء ! الا ان مالكولم يصر ، فيوافق وايزمن بعد تمنع . وفي حفلة العشاء يتكهرب الجو بين الرجلين ، فيقول مالكولم : اني اعرف بأن اليهود اصبحوا يصفونني بالجبن والنفاق . فيجيبه وايزمن : انني لم اطلق عليك صفة الجبن ابدا (الا انه لم ينف صفة النفاق عنه) . وتنتهي « الصداقة » بين الرجلين .

ان القارىء لا يمكن الا ان يستغرب مدى التخاذل الذي يصل اليه وزير بريطاني في عهد بلغت فيه الامبراطورية البريطانية اوجها ، وذلك امام رجل لا يمثل دولة ولا يمتلك حقا في المطالبة بشيء . صحيح ان رواية وايزمن قد تكون كاذبة من أساسها ، الا اني ارجح صحتها باعتبار ان مالكولم مكدونالد وغيره من الساسة البريطانيين ذوي الميول الصهيونية كانوا مدينين للمنظمة الصهيونية بأشياء كثيرة لا يمكن لمؤرخ صهيوني مثل روز أن يحددها . كانت « عينهم قد انكسرت » اذا جاز لنا ان نستعمل هذا التعبير العامي ولذا استحقوا احتقار الصهيونيين ، واستحقوا رمي الصهيونيين لهم في سلة القمامة مثل حبة ليمون استخرج منها عصيرها . ولم يكن مالكولم هو السياسي الوحيد الذي استنفد اغراضه لدى اليهود . فان ولتر اليوت الذي ذكر روز انه كان يغذي وايزمن بالمعلومات السرية التي يحصل عليها من اجتماعات مجلس الوزراء ، اليوت هذا فقد هو الاخر مكانته لدى الصهيونيين بعد ان افتضح أمره بين المسؤولين الانكليز الذين اخذوا في حجب المعلومات عنه . فكتبت المسز دغديل ، الموالية للصهيونيين ، رسالة الى شيرتوك قالت فيها : ان اليوت يعتبر فائدته لنا قد انتهت . فلن يستشيره احد بعد الان ولن يكون بعد اليوم جزءا من الحلقة الداخلية التي تسوي الامور .

وكان الصهيونيون غير اليهود قد اصبحوا محط سخرية الصحف البريطانية لتكالبهم على خدمة الحركة الصهيونية ، فنشرت الرسوم الكاريكاتورية التي يظهر فيها اورمز بي غور ، وزير المستعمرات ، في جيب وايزمن . ومع ذلك ، لم تثبط هذه السمعة السيئة من مدى تذللهم ، اذ يكتب روز انهم كانوا في كثير من الاحيان يستبقون الحركة الصهيونية في مطالبها ويتفوقون عليها في التطرف . الا ان احد الساسة البريطانيين لم يغرب عن ذهنه مقدار البلف في التكتيك الصهيوني فقال : ان اليهود لا يقبلون منك « لا » عندما تقولها للمرة الاولى . ولكنهم عندما يأتون اليك في المرة الثانية وتقول لهم : لا ، اللعنة عليكم ، عند ذلك يقبلون ذلك منك .

ان دراسة روز تستحق الاهتمام حتى ولو لم تكن تاريخا كاملا لنشاط الصهيونيين غير اليهود في بريطانيا ، كما انها تزود الباحث ببعض المعلومات عن اتصالات وايزمن بعدد من زعماء اوربا والشرق الاوسط ، وبينهم ليون بلوم ، رئيس وزراء فرنسا اليهودي ، وكمال اتاتورك وبنيتو موسوليني . ولن يستغرب القارىء كثيرا عندما يقرأ في هذا الكتاب بأن شاغل الصهيونيين منذ الثلاثينات كان تأسيس دولة يهودية تقع ضمن حدود آمنة يمكن الدفاع عنها ، او ان احد الساسة البريطانيين الموالين للصهيونية تنبأ بأن الدولة اليهودية التي ستقام في فلسطين ستلعب نفس الدور الذي لعبته منطقة الستر في شمال ارلنده ، وهي المنطقة التي ملأها البريطانيون بالمهاجرين من بلادهم ليحتفظوا بموقع قدم في ارلنده المكافحة من أجل حريتها واستقلالها .

الا ان هذه كلها هي معلومات هامشية ولا بد ان يأتي اليوم الذي يرى النور فيه كتاب يحتوي على تاريخ شامل صريح لنشاط الصهيونية غير اليهودية في العالم ، وهذا الكتاب لا يمكن ان يؤلفه صهيوني مثل روز .

فـ. المنصور